شؤون فلسطينية

الدكتور انيس صايغ

لكل شعب يوم لشهدائه . ولكن الشعب الفلسطيني كل ايامه ، على مدار السنة ، ايام شهداء . لانه شعب شهيد ، من ارض شهيدة . ومسيرته نحو النصر ، تلك المسيرة الطويلة التي يزيد عمرها على ثلاثة ارباع القرن ، تحفل بالاستشهاد المتواصل — بل انها تستمر بفضل الاستشهاد المتواصل ، وبه تصمد وبه تتصاعد وبه ستبلغ الهدف .

شهداؤنا في كل عام وكل شهر وكل يوم على مدى السنين ، وفي كل بقعة من فلسطين ومن ارض العرب ، وفي عدد من بقاع الارض الاخرى : سقطوا وهم يستنكرون بناء المستعمرات الصهيونية على ارضهم العربية في مطلع القرن . وسقطوا وهم يقاومون الحكم التركي في محاولة رائدة للاستقلال الكامل . وسقطوا وهم يصطدمون مع الصهيونيين ومع البريطانيين في ثلاثين سنة من الحكم البريطاني المهد للغزو الصهيوني: في موسم النبي موسى ، وفي حوادث العشرينات التي بلغت ذروتها في نهاية العقد ، وفي حوادث الثلاثينات التي بلغت ذروتها الرائعة في ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ . وسقطوا في الدفاع عن عروبة بلدهم بعد أن قررت الامم المتحدة سلب البلد وتقديمه للاغرباء تكفيرا عن ذنوب الاخرين . وسقطوا امام العدوانات الاسرائيلية المتكررة ، في الخمسينات ، على غزة وخان يونس وغيرهما ، وسقطوا وهم يبدأون عملياتهم الفدائية ضد العدو ، منذ الخمسينات ، في جنوب فلسطين وفي شمالها وفي شرقها . وسقطوا في السموع . وسقطوا في حرب ١٩٦٧ ، متطوعين في قتال ابلوا به بشكل خاص . وسقطوا في عمليات فدائية مختلفة ، وفي بطولات جبارة منذ ١٩٦٥ ، داخل الارض المحتلة وخارجها، برصاص جنود اسرائيليين وبرصاص جنود عرب . وسقطوا في مذابح سبتمبر ٧٠ ويوليو ٧١ في عمان وجرش . وسقطوا في شوارع بيروت ، برصاص معروف ورصاص يهود ، في ابريل ومايو ١٩٧٣ . وسقطوا في اوروبه ، في فرنسه وروما وكوبنهاجن وامستردام وميونخ وغيرها من كبريات المدن . وسقطوا في اعالي الجو وفي اعماق البحار . وسقطوا في حرب رمضان ، في كل الجبهات وفي كل الخنادق والمواقع .

لقد زرع الشهيد الفلسطيني نفسه ، جسدا ودما وروحا ، في كل تربة وفي كل يوم ، وفي كل ظرف وحال ، لتستمر الثورة .

وفي ابريل الماضي ، عندما فقدنا قافلة جديدة من اخواننا ، اقسمنا في هذه المجلة ان نتذكر وان نتعلم وان نقتدي وان نحاول ان نتمم الرسالة ونواصل السعي . ولا تزال « شؤون فلسطينية » ، ولا يزال الشعب الفلسطيني كله ، تلتزم بهذا القسم. فالرسالة، الغالية اكثر من الحياة ، ناقصة بعد . والسعي ، الجهاد ، غير مكتمل بعد . وان كانت « شؤون فلسطينية » تخصص صفحات من هذا العدد لذكرى عدد من الشهداء ، فانها تتذكر شهداءنا ، كل شهدائنا ، في كل صفحة من كل عدد .

ان حبر كلماتنا ، الاسود ، يبدو باهتا امام الخطوط الحمراء من دم شهدائنا التي تلف المكان والزمان ، كل مكان وزمان .